مكتبة الاسكندرية

مسابقة كتابة مقال حول رواية

" أن تقتل طائرا بريئا "

للكاتبة الأمريكية هاربرلى

" أن تقتل طائرا بريئا "

وهو عنوان الرواية يبدو لنا للوهلة الأولى عبارة ناقصة لكنك كإنسان تستطيع أن تجعل العنوان هكذا " خطيئة أن تقتل طائرا بريئا "

وتستطيع كقارىء بعد قراءة مقدمة المترجمة " د . داليا الشال " أن تُكوِّن تصورا واضحا لجوانب الرواية . وخاصة عندما تحوى وصفا لمجتمع غربى يختلف عن المجتمع الشرقى الذى نعيش فيه . ولكنه فى النهاية مجتمع انسانى متكامل يحتوى على جميع العناصر المكونة لأى مجتمع بشرى سواءً كان غربيا أو شرقيا ولكن مجتمع الرواية التى نحن بصددها تحكمه ظروف تاريخية محددة تظهر فيها التفرقة العنصرية الممقوتة التى يأباها الضمير الانسانى . ولكن النماذج المضيئة فى تلك الظروف ساعدت على القضاء تدريجيا على هذه التفرقة العنصرية على أساس لون البشرة فى المجتمع الامريكى . حتى تم لأول مرة فى التاريخ انتخاب رئيس للولايات المتحدة الأمريكية من الملونين الذين ذاقوا الأمرين على مدى فترة زمنية طويلة .

ومن هذه النماذج المضيئة التى تحدثت عنها الرواية :-

١- أتيكوس فينش : وهو محامى يقيم فى بلدة مايكوم بولاية ألاباما بالجنوب الأمريكى الذى تميز فى وقت هذه الرواية بالمشكلات العنصرية والظلم الذى يمارس ضد الأمريكيين من أصل أفريقى . وقد واجه هذا الرجل المجتمع بكل شجاعة . وقد ظهر ذلك فى تصديه للمرافعة القانونية أمام المحكمة للدفاع عن المتهم الأسود البرىء (الطائر البرىء) توم روبنسون وتحمل فى ذلك هو وأفراد عائلته النقد والمخاطر من المجتمع .

٢- كالبورنيا : وهى سيدة زنجية كانت تعمل كخادمة ومربية فى منزل السيد أتيكوس فينش . وقد قامت بتربية ابنيه جيم وسكاوت خير تربية بعد وفاة والدهما وهما مازالا طفلين وقد قامت كالبورنيا بتعليم سكاوت القراءة والكتابة قبل دخولها المدرسة .

٣- بو رادلى : إنسان مسكين تعرض فى صباه وبداية الشباب لظروف سيئة أثرت على نفسيته . وكان يعيش حبيس المنزل ولا يراه أحد . وقد نسج الأطفال فى خيالهم عنه حكايات تنم عن تصور غير صحيح عنه كإنسان شرير ، بالرغم من أنه قام بإنقاذ الصبى جيم من بين أيدى بوب يوويل الشرير .

ومن الموضوعات التى تتطرق اليها الرواية :-

(١) التعصب الدينى : أوضحت الآنسة مودى وهى بروتستانتية معمدانية أن الشخص الذى يشرب الخمر دون أن يؤذى أحدا أفضل من الأشخاص الذين يتدخلون فى حياة الآخرين ويقسون عليهم بدعوى الاهتمام بالحياة الآخرة . إلى حد أنهم لم يتعلموا كيف يعيشون فى هذا العالم . مشيرة بذلك الى طائفة " غاسلي الأقدام " المعمدانية الذين كانوا يضايقونها كلما مروا بها .

(٢) النفاق الاجتماعى : قالت سكاوت فينش (الراوية) عن والدها : أن أتيكوس لا يعاملنا داخل البيت إلا مثلما يعاملنا خارج البيت تماما . بمعنى أنها توضح (بدون قصد) أنها تعلمت من والدها عدم التظاهر والنفاق أمام المجتمع الذى يعيشون فيه .

(٣) المساواة بين الذكر والأنثى : الإصرار من جانب الفتاة الصغيرة سكاوت على حقها المماثل لحق أخيها جيم وصديقه ديل (الذكور) فى اللعب فى فناء المنزل مثلهما دون تفرقة .

(٤) التدخل فى شئون الآخرين : محاولة الأطفال لإخراج بو رادلى من مترله تعتبر تدخلاً فى شئون الآخرين . وقد وضح لهم السيد أتيكوس أن من حق أى شخص أن يعيش فى المكان الذى يريده .

وقد تعلم الأطفال من هذه الحادثة عدم السخرية من أى شخص ، وعدم التدخل فى شئون الآخرين .

(٥) احترام الحضارات القديمة : تحدثت المؤلفة على لسان جيم شقيق سكاوت (الراوية) عن عظمة المصريين القدماء الذين أنجزوا أكثر مما أنجز الأمريكيون (على حد قوله) وتساءل : كيف كان سيكون حالنا الآن لولا إنجازاتهم ؟

(٦) إساءة الظن بالآخرين : كان الأطفال يتصورون أن بو رادلى شخص سيّء وشرير لكن اتضح لهما أنه شخص محب . فقد كان يترك لهم فى فجوة الشجرة هدايا عديدة من أجملها تمثالان منحوتلن من قطعتى صابون يمثلان تماما فى الشكل والشعر سكاوت وجيم .

(٧) حجر رشيد : قالت الكاتبة على لسان السيد آفرى " أنه قد كُتب على "حجر رشيد " أنه حين يعصى الأولاد آباءهم ويدخنون ويتشاجرون فيما بينهم ، فإن الفصول تتغير "

وفى هذه العبارة عدة جوانب وهى :-

أ- ذكر المؤلفة لحجر رشيد دليل على مدى احترامها للحضارة المصرية القديمة .

ب- أن المصريين القدماء كانوا يهتمون بالأخلاق الحميدة

جـــ- أن الطفلين جيم وسكاوت يتمتعان بإحساس طيب حيث إنهم تذكروا هذا الكلام عندما سقطت الثلوج فى مقاطعة مايكوم (و لم تسقط منذ حوالى نصف قرن) وعزوا أسباب التقلبات المناخية إلى ما اقترفاه من آثام تثقل الضمير حسب عقولهم وتفكيرهم الطفولى البرىء .

(٨) نبذ العنف : طلب اتيكوس من ابنته سكاوت أن تستخدم عقلها فى القتال وليس قبضة يدها . وقد نجحت فى تحقيق رغبة والدها عندما تعرضت للاستفزاز من قبل أحد زملائها فى المدرسة (سيسل) والذى وصف والدها بـــ "محب الزنوج" ووصفها هى بالجبن . ولكنها شـــعرت بالنبل لعدم استجابتها للمشاجرة تنفيذا لتعليمات والدها بعدم الانسياق وراء الشر .

(٩) عدم التفاخر : كانت سكاوت تعتقد أن والدها مجرد شخص مسن ولا يستطيع أن يفعل شيئا . ولكن حادثة قتل الكلب المسعور بطلقة واحدة من بندقية والدها أثبتت لها أنه يستطيع عمل شىء . وتأكدت أن والدها هو أمهر رامٍ فى المقاطعة كلها وفى النهاية اتضح لها ولأخيها جيم أن والدهما أتيكوس جنتلمان ولا يتفاخر بموهبته العظيمة فى الرماية .

(١٠) الضمير : العبارة التى قالها اتيكوس لابنته سكاوت "الشىء الوحيد الذى لا يلتزم برأى الأغلبية هو ضمير الإنسان" تُثبت أن الانسان لا يجب أن يتخلّى عن مبادئه بسهولة حتى ولو كان المجتمع كله ضده (من تلك المبادىء الدفاع عن الزنوج)

(١١) الجواب اللين يصرف الغضب

ما فعلته الصغيرة سكاوت عندما وجدت والدها محاطًا بمجموعة من الرجال الغاضبين الذين يقصدون شرًا بالسجين الزنجى توم روبنسون . وقد استطاعت بأسلوبها البسيط أن تستثمر موقف قديم حدث لها مع ابن أحد هؤلاء الرجال وهو السيد كانينجهام . وهو زميلها فى المدرسة وكيف كان التعامل بينهما بلطف . ثم تطرقها لموضوع الأملاك الموقوفة التى تعتبر شيئا سيئا. وكيف أن والدها سوف يجد حلا لهذا الموضوع . فما كان من الرجل إلا أن استجاب لها وشعر بالألفة وصرف الجموع الغاضبة وبذلك أنقذت الطفلة الصغيرة والدها من هذه المشكلة العويصة .

(١٢) محاربة التفرقة العنصرية كمن ينطح الصخر :-

جاء هذا في الفصل الثانى والعشرين . عندما قالت الآنسة راتشيل : إذا أراد رجل كأتيكوس فينش أن ينطح فى الصخر . فذاك رأسه وله كامل الحرية فى التصرف فيه .

الصخر هنا هو التفرقة العنصرية البغيضة . وفى كل زمان ومكان نجد أشخاصًا مستنيرين مثل أتيكوس فينش ينطحون الصخر لأنهم يؤمنون بأن الصخر سوف يلين مع الوقت بمجهوداتهم ومجهودات غيرهم من المستنيرين .

(١٣) ثقافة المجتمع السائدة :

بالرغم مما بذله السيد أتيكوس فينش فى دفاعه عن المتهم البرىء توم روبنسون . لكن النتيجة أن الحكم جاء من قبل هيئة المحلفين بأنه مذنب . ولكن من المفترض فى تلك المحاكمة أن قرار المحلفين يأتى سريعًا بأن المتهم مذنب وذلك نظرًا للثقافة العنصرية السائدة فى ذلك الوقت . ولكن نظرًا لما بذله المحامى أتيكوس من مجهودات فإن فترة المداولة قد طالت حتى خرجوا بهذه النتيجة المتوقعة بأنه لا يمكن مناصرة أسود على أبيض .

(١٤) الكيل بمكيالين

الآنسة جيتس معلمة الفصل كانت توضح دائما للتلاميذ أنها تكره هتلر بسبب اضطهاده لليهود . ولكنها عندما خرجت من دار المحكمة يوم محاكمة توم جونسون ، سمعتها سكاوت وهى تقول لإحدى السيدات : أن الوقت قد حان وأصبح ضروريا أن يلقنهم أحد درسًا (تقصد الزنوج)

فقد صاروا يحاولون تخطّى حدودهم ، وأن الخطوة التالية التى سيفكرون فيها ستكون الزواج منا (أى النساء البيض)

وهنا تساءلت سكاوت قائلة لجيم : كيف يمكنك أن تكره هتلر الى ذلك الحد ثم تتحول لتمارس أفعالا بشعة تجاه أشخاص موجودين فى موطنك على الأخص (تقصد الزنوج) .